أرجوحة الغريب

المؤلف: **محمد بن سيف الرحبي**

(كاتب من سلطنة عمان)

الطبعة الأولى: 2015 (مسقط)

الناشر:

بيت الغشام للنشر والترجمة

مؤسسة التكوين للخدمات التعليمية والتطوير

(سلطنة عُمان – مسقط)

للتواصل:

alghshamoman@gmail.com

هاتف: 24398889 - 99260386

ص.ب: 745 الرمز البريدي: 320

www.altakween.com

لوحة الغلاف:

أحمد بن سلام المنذري

التصميم الداخلي والغلاف :

أحلام بنت محمد الرحبي

حقوق النشر محفوظة ولا يحق

إعادة الطباعة أو النسخ

إلا بإذن كتابي من المؤسسة

رقم الإيداع 473 / 2014

رقم الإيداع الدولي(ISBN)

978-99969-59-35-6

obeikan.com

obeikan.com

أرجوحة الغريب

محمد بن سيف الرحبي

obeikan.com

تحذير / تنبيه

هذا (الكلام) المطبوع هنا لا يفترض قراءته على أنه شعر..
هو بعض مما قاله قلب صحفي فكتبه في عموده الصحفي
المنعوت بـ (تشاؤل) في صحيفة الشبيبة مختارا له يوم
الخميس ليستريح فؤاده إلى طلب ود القصيدة وهي عصية
عليه منذ ولد.. وحتى يموت.

obeikan.com

1

يتشاقى الأزرق إلى عينيك
السماء التي تطل
في علو من امتلاء..
والبحر، الساكن في الحدقتين
ماء، وملح.. ودمع.

لا تتعب الزرقة من دفترك
بين بحر وسماء ترفرفين
عصفورة من حنين، وارتحال..

شجن قديم، يكتب حروفه
باللون الأزرق، كما تفضلينه،
سيدة الألوان.

obeikan.com

يجفل الأحمر.. من شفتيك.
يحط كوردة،
أو كرعشة..
أو كيقين غاضب.

يغتصب الألوان من دفترها
ويزركش مرورك،
بأهداب يكتبها القلب
بحروف دم، كأنها رحيق الورد.

تورّدك، يلهم الدنيا
أحمرك، يشعلها عشقا.
يشعلني سيدة الورد.

obeikan.com

يحط عصفور الفرح على أهدابك
يتعلم أبجدية التحليق
وأول حروف العشق.

متأنق ببياض، تحسده طيور الدنيا
يكتب الحروف على مهل
يرسم حرفين على اخضرار الغصن
وحينما يهم بالطيران
تقبض عليه أوراقك.

obeikan.com

لا يخذل الامتدادات الجميلة
ينقش عليها قصائد ملونة
بأزرق كالبحر والسماء
بأحمر كرحيق شفتين
قدّتا من عشق.

ينام الطائر على كفك
حالما بكل سماوات الدنيا
يعبرها في غمضة عين
حلما بكل بحار الدنيا
يرفرف فوقها، في غمضة.. حب.

obeikan.com

2

يرتقي الورد سلالم الضوء
إليك.
ترتقي كل الموجودات،
والكائنات.
تكتب فصلا جديدا
من مغامرة اللون.
والحدود الفاصلة،
بين دربين يدّعيان وردك
يتخاصمان.. لأجلك

يشدّان الضوء سلما
وأنت في سماك..
قمر، من ورد.

obeikan.com

في تجلياته، ينسى القمر مفاتنه
ويهبط،
يوزع لونه الذهبي
على امتدادات من ضوء.

يزرعها على مفاتن النساء
موقن أنها لن تبقى طويلا
وموقن أكثر، أنهن يستعدن حكاياتهن
عن القمر النائم في صدورهن
وعن مباهج لا تحصى
نسيها قمر، وارتقى..

obeikan.com

لا تكترثي كثيرا سيدتي
لن ينساك القمر
سيهبط، لأجلك،
تاركا مفاتنه.. لتجلياتك.

لا قمر.. إلا بك.

تقبض على سواد الليل
وتكتب به سطورا أخرى.

obeikan.com

على ورق مفكرتها الملونة
يتمدد الليل على ورقتها
ويهمس، ويأتيه النعاس
فينام، مستكينا إلى يدها.
والورقة المفتوحة على أول سطر.

لا تتعب الطفلة من التشاقي
تكتشف أنوثتها على الحد الفاصل
بين الليل، وسطور الكتابة
بين العتمة، وضوء الكلمات.

بيننا، أنا وهي، نكتشف اللعبة من جديد
حبرك الأسود يتدفق بشجنك
وأنا أتوّج الحروف معناها.

obeikan.com

3

تحت خيمة "الفرقة"
أداري الريح عن حوائطي المنهكة
.. والزمن الهادر بأوجاع "الأمس".

أتخيل الصحراء خارج خيمتي
رملا تكنسه ريح
وزمنا يسند حوائط تبدو كالتلال.

أضع "اليوم" أمام العاصفة
لا ريب.. بعد ساعات، سيكون "أمسا".

obeikan.com

"الفرقة" أتت.. وأنت لا زلت.
تنشد المواجع ذاتها..
وتغنّي على أوتارك القديمة.

لم ترهقك المسافات، كالتي أرهقتني..
لم ترتبك.. لأن الزمن مر ثقيلا
يطأ على أكتافنا، ضاغطا بقسوة مؤلمة.

حطّ طائرها..
خطف عقد السنوات من أعناقنا المنكسرة
وهناك على شجرة بعيدة،
لم نعد نر أثرا،
سوى المتبقي على أرواحنا
وهي تزحف عاجزة عن التحليق.

obeikan.com

من أول خطوة..
للنهايات التي كانت تطل بكثرة
كنّا نعبث بالبدايات.

نقول إن الطريق يحتاج إلى مسير
لنتبيّن خيط الدمعة الأسود
من لون الصفحة الأبيض.

نجتهد في إقناع القدم لتتحرك
فالمساحات البيضاء هائلة
لكن حسرتنا، على خطوة الدمعة السوداء
تباغتنا، كأننا لا نتوقع حبرها
يرسم خرائط "الفرقة" بمسارين متباعدين.

obeikan.com

يأتي نهار.. ليس كسابقه.
يأوي إلى جفني ليل
نسي ضوء قمره ونجومه
تربكني نوارس الحنين، تستيقظ في المسافة الفاصلة..

بين نهار وليل.
لا فاصلة هناك، إلاك..

مبتدأ الليل،
ومنتهاه.

obeikan.com

4

كأول الغيث.. جئت
كآخر قطرة مطر،
هبطت إليك، مقبلا ومقبّلا..

ما تركه الشتاء على صفحة وجهك
ما أبقاه الصيف في زيت قناديلك
مفتتح الربيع، سيدتي
وأجمل أوراق الخريف.

كأول الحلم، صعدت..
كآخر اليقظة تمددت في روحي.

obeikan.com

وبين جسرين أسير حافيا
حلمك ويقظتك،
انتباهتك الأصفى من يقيني أنك ستعودين
على جسر حروف تكتبك..

كأنك أول حلم،
آخر صحو.

لا ينتبه الخريف، سيدتي
لما يتبقى من ورق في غصن شجرة
آثرت السكينة،
وحيدة، في آخر الغابة
أو في بداية أي شارع.

obeikan.com

لا تنتبه كل الفصول،
للأوراق المتبقية في أجندة العمر
القصية هناك،
في آخر بقعة منسية
لا يصل إليها الحب.

الفصول تنسى حسابات الزمن
وتمرّ على هضباتك
خريفا إثر ربيع
وتغادر، جميعها، تاركة على وجهك
بقايا عبور،
كأنها لا تود الرجوع إليك.

obeikan.com

ينفض الخريف أشجارك بصمت موجع
ولا يأتيك الربيع كما يفترض،
لا ياسمينه يكفي لإيقاظ روحك
ولا ورده قادر على التشكل باقة
تحتضنينها على صدرك،
كالأيام الخوالي.

يعبرك، حلمي، كأي فصل
يهطل كغيث، يكتب على وجهك
قطرته الأولى
ولا يكف.

obeikan.com

5

يقف السؤال على شفاهي
تختصر الإجابة..
عيناك.

وأمضي في الامتحان وحيدا
بلا ورقة،
تمنحني علامة حبك كاملة.

تسأل قطرة الشاي الشفتين
عن سكّر اللقاء
وعن آخر أوهام المواعيد.

obeikan.com

تجف بقايا القهوة في فنجانها
لا وقت لديها إلا لإجابة
تعرفها قارعة الودع،
وهي تقلب الفنجان ناسية..
ما الذي ينبغي عليها فعله
في قراءة الوداعيات.

يأتي صوت فيروز
ولا تأتين.

كل صباح يتجلّى كإشراقة شمس
يعبر المسافة
بين الحنين والحنين.

obeikan.com

يصعد القمر كل ليلة
من حواف الجبال الصخرية،
على حواف روحي،
أقف

ويله قلبك،
لا ينبت من رحمه ضوء
وهو المتفجر بالنور.. كان.

obeikan.com

في نشوة التلذذ بالفراغ
أضع ورقة الإجابة
وعليها فنجانا شاي وقهوة
وأرسم على الأشياء، وبها:
صوت فيروز،
وشمس تسير حافية
وقمر يختنق وراء الجبال
.. وأنسى، عامدا
رسم قلب، كان متوهجا بالنور
كما كان.

في شهوة الفقد،
أنسى، عامدا
كل شيء.

obeikan.com

6

آه.. يا هذا الغياب
أثقلت الروح
تفتت على خرائط رحيلك
كأن المسارات أنا
.. وكأن دروب العودة،
أول الرحيل،

لا نهايات.. ذلك الغياب
المفتت لروحي.

obeikan.com

لا حاجة للبوح
على شفاهك كل الكلام..
لا حاجة للصمت
حينما تصبح رفرفة الأجنحة
دالة على عودة طائر مهاجر
نحو عشّه الأثير..

لا أحتاج سيدة الغياب
إلا لكلمة واحدة،
تفتت حجر الصمت
تصنع أبجديات اللغة.

obeikan.com

كانت النوارس تكتب حنينها
تصافح بأجنحتها المحلقة
ورقة الماء الزرقاء

كانت الريح صامتة
وخطواتنا تداعب نورساً يتأمل على البعد
عيوناً تلاحقه

يهرب نحو صفحة الماء
يكتب حكايتنا.

ونبقى وحدنا..
صامتين، كالريح

obeikan.com

ثمة صوت يأتي من خلال الموج
ثمة أغنية،
لا تدري من نسيها
بين الموجة والأخرى.

تكبر الكلمات، يعبرنا اللحن
وعلى كل خطوة،
يضع شجنه.

كان الساحل وراءنا مبتهجاً
موسيقى تشغل ليل المدينة.

obeikan.com

أشرق النهار فجأة،
يحكي لنوارس الماء
حلم عاشقين، استفاقا من عتمة الليل
ولم يجدا حلمهما.

أقاسم النوارس حكايتي
.. وأمضي.

لا البحر يلتفت نحوي
ولا الجبل يحنو علي.

obeikan.com

7

يتعبهم الدوار
تتقاذفهم سماوات
.. ويتساقطون
ومع ذلك يعيدون الكرّة مرة أخرى
ويحلقون من جديد.

obeikan.com

لا تتعبهم الريح..
يفتحون نوافذ صدورهم
يهطل المطر، حانيا.
تهدأ العاصفة
برذاذ روحك
يبتل جسدي
رغم أن الريح لا زالت
تعبث بمغاليق النوافذ.

للأزرق غوايته.
تكتبه السماء،
فينعكس على البحر.
يرسمه البحر،
فتقرأه السماء.

obeikan.com

.. أو تلوّن عيناك الحدود الفاصلة
بين زرقتين.

لا تترك فرصة للماء
يبلغ أنفاسك
.. ولا للعطر، أن يغرق روحك
اترك قلبك بين الوردة والماء.

سيتعلم العشاق منك العوم
دون أن يفاجئهم الاختناق،
بالعطر
أو غرقا في ماء الوردة.

obeikan.com

أولئك الذين يصابون بدوار البحر
والغارقون حتى قلوبهم
في عناد الوردة
سيتساقطون كمطر.

سيكتبون أسماءهم،
كما سأكتب أسمائي..

وأمضي إلى سمائي
فوقي زرقة، تحتي زرقة
في قلبي..
حقول من الورد.

obeikan.com

دع الريح سيدي تعصف
نوافذ الماء حانية
سأتعلم العوم، ولغة العطر
سأخبرك بكل التفاصيل
وحكاية النوافذ،

وسر الزرقة.

obeikan.com

8

يحدث، بين الفينة والأخرى
أن لا أتذكرك
وأن أنسى ما وعدتك أنه..
لا ينسى.

يحدث، سيدتي، سيدة الحضور
سيدة الغياب، والمسافات
أن لا تستجيب ذاكرتي
وهي المثقلة بك، الزاهية بتفاصيلك
لما يسمونه بداء العشق والفراق.

obeikan.com

تحدث أشياء كثيرة..
أكبر من الرغبة في التذكر
أشد مرارة..
من النسيان.

تفرّ التفاصيل من بين يدي
وتعبر، كالأساطير.

لا ذاكرتي تستوعبها
ولا الكلمات.

obeikan.com

أنت.. الأنثى المستحيلة
غيمة مراوغة..
تبلل حواف الحروف.

أصحو من غفوتي..
أتذكر أنني لم أعد أتذكرك
وأنني نمت البارحة
متخففا من حضورك..
أخبر الفجر أن الليل لم يأت بأنثاي
وأن أشرعة الفقد
سارت كما تشتهي القصيدة.

obeikan.com

يضحك الفجر هازئا،
كالشمس المتسللة،
والضوء المشتعل من وراء الستائر.

يحدث، أن تصمت الذاكرة،
تفرق في عتمة مخيفة
لا تتبيّن مرور وردك عليها

أن يستيقظ الحب القديم
أن يتوهج كنجمة،
أن أكتبه بآخر الكلمات المتبقية في أصابعي

obeikan.com

آه من قسوة الذاكرة
حين تأبى.. إلا النسيان.

آه.. من قسوتك،
حين لا تريد التذكر.

obeikan.com

9

التفاصيل دلتني عليك..
العينان في لقائهما الأول

والمقلتان، تضيئان الفسحة بيننا
فتقتسمان ما في الروح..
من كلمات.

يهجع الصخب في القلب
النبضات المتدافعة في الصدر
دلتني إليك، درب النبض
والعيون المحاصرة..
بحضور مباغت.

obeikan.com

لا أسئلة في الروح
ولا إجابة يعرفها الجسد.

حائر في تفاصيلك..
من أيها أبدأ..

إلى أيها أكتب نهايتي؟

من حافة روحي، أقول أحبك
إلى حواف جسدي، أشعر بالضياع
ترتبك الكلمة،
كأني لم أحبك قبل ارتكاب خطيئة البوح.

obeikan.com

وكأني نسيت حروف الأبجدية
حينما نسيت كتابتك عشقا..

مع أن التفاصيل تكتبك في عمقي..
كل حين.

بين فنجان قهوة، وآخر..
أحاول استعادة الملامح، الكلمات..
الارتعاشة الأولى، لمعة العينين..
الحرف الأول في الحكاية.
بين نبضة قلب، وتاليتها..

obeikan.com

أحاول أن أكتبك من جديد،
يا إلهي..
أين هربت الأبجدية مني
وأنت الساكنة هضبات الروح؟!

كيف تجرؤ الكلمات على الانسحاب
وأنت المتشكلة من جميع الحروف؟!

تريثي قليلا ..
حينما ترسمين حروف الوداعيات
على حواف الصفحة عاشق،
على حواف المعاني.. معنى.

obeikan.com

وفي عمق الروح تفاصيلك
العصية على الانتزاع.

تفاصيلك، تفاصيلنا معا
حركات أصابعك،
إذ يطيب لها التسلل
تكتب حرفا، وتنبش الذاكرة
بحثا عن حرف تال.

حتى الكلمات الناقصة،
تفاصيل لن تكتمل..
إلا بك.

obeikan.com

10

يتخذ القلب شكل وردة
تتخذ الوردة شكل الحب.

تبتل بندى أغنيات كل العشاق
وحين تتجلى تحت القمر الساهر
يتخذ القلب.. شكل الحب.

تتشكل الأغنيات طيورا
ترسم الطيور شكل السماء
تكبر السماء، وتتسع أكثر فأكثر
لتستوعب الأغنيات
وقد أصبحت طيورا.

obeikan.com

حينها، تتخذ السماء شكل طائر أزرق
تغني لكل عاشق
قصيدته الأثيرة.

في عينيك،
أكثر حيرة من طفل،
يشكّل الدنيا كحلم..

obeikan.com

كل غيمة تتشكل حرفا،
السماء، في زرقتها الشفيفة..
تتناثر قصائد..
طيورا..
وردا..
عشاقا يهمسون لحبيباتهم
عن قلوبهم التي غادرت صدورهم
وحلقت في الفضاء.
تختار حريتها، وعشقها.

obeikan.com

من أين يأتي كل هؤلاء العشاق؟!
المدينة صحراء مغلقة
يقتلها الجفاف.

لولا أن السماء باحت ببهجتها
وأمطرت، بعضا من أحرف،
كانت تسقطها طيور،
فتنكشف الصحراء على ورد.

obeikan.com

11

تختصرين كل النساء
في أبجديتك
تختزلين القصيدة..

أضعني في قلبك،
لأكون أول الحروف.

أرهقني الترحال.. وجئتك.
أرهقني العمر.. وجئتك.
أرهقني كل ما مر على حياتي..
وجئتك.

obeikan.com

لكنني، على أبواب الريح..
وقفت حائرا.
لم أجدك.

تحت خيمة العمر..
أجلس وحيدا،
كبدوي أوشك على الرحيل.
ولا صحراء تتسع له..
ولا نجمة في الأفق،
يأوي إليها مسترشدا دربه.
تساقط العمر كالمطر،
تساقط المطر كالعمر.

obeikan.com

في المسافة المتبقية أمامي
أجدول عمري..
على دفتر حضورك

لعله غيابي، يشدّك إليّ..
يعيدني كما كنت،
الحرف الأول في قصيدتك.
حرف لم تعرفه الأبجدية بعد.

obeikan.com

المسافات صحراء صاهدة بالاحتراق
على خيمة البعد
أحرق الحروف، والقصائد
لعلها تولد من جديد..
الحرف الغائب،
كالحرف الأول.

obeikan.com

12

أعتب على النهر
لم تحمل نسماته
قصائدي إليك.

أعتب على البحر
نسيت أمواجه
ما تبقى من حروف
أسكنتها عينيك.

أعتب على السماء
كيف نسيتني
وأنا المسكون، كالحب
بين شفتيك.

obeikan.com

أعتب على روحي
باعتني ضلالا
واهتدت كالنوارس.. إليك.

لا لون لحرفي،
لا رائحة تدل عليّ.
وحدك مبتغى الورد..
وحدك قمح العشق.

أنا الجائع الأخير
على مائدة عشبك
يبللني،
فأغرق في الخضرة.. أكثر.

obeikan.com

أجدني.. على عتبات الماء
أحصد اليباس.

على عتبات الرمل..
أحصد العمر.

على عتباتك..
أحصي أيامي،
سارحا بين مائك ورملك.

في إثر خطوك..
لا أجدني.

obeikan.com

تبعثرت بين رمل ورمل..
ذبت، بين ماء وماء.

على خارطة الوجع
أنزف، وحدي

على ما تبقى من حنين،
أبكي، معك.

obeikan.com

13

عن أول استفاقات الذاكرة..
سأحدثك.

عن بدايات تعلمي لأبجدية الحنين
سأخبرك.

عن صرختي الأولى، خروجا من رحم العشق
.. إلى قلبك.
لن أجد شيئا من الكلام.

كل المدن غافية..
ومدينتي لا تنام.

obeikan.com

شوارعها، أرصفتها..
بحرها، ساحلها..
كل ما فيها، يترقب نجمة
أدمنت الرحيل،

لو تبزغين، من وراء غيبك، وغيابك..
سأخبرك ما لا يحصى،
في صحراء الذاكرة تلال من الحكايات.
رمل تسير به الريح،
تزفه من تل إلى تال يترقب ذراه.

تبني التلال علوّها من بعضها..
الرمل خادع،
والغياب خديعة.

obeikan.com

التل ينزف،
دمه رمل،
جسده رمل.

أيتها الصحراء شاركيني بعض رملك
لأبني تلّي..
لأنهض وسط صحرائي
رغم أن رملك.. خادع.

حواف التل، ناعمة وطرية
لكنها هشة،
لا يحميها جمالها من الانجراف،
قدرها مع رمل وريح،
بدونهما لا شيء.

obeikan.com

بدونك، لست إلا تل رمل
تزحف به الريح.

وأبدو على البعد،
كمنتظر أبدي،
يهيل الرمل بكف متعبة..
ويترقب بزوغ أمل.

والصحراء أملها سراب..
وسرابها، محض أمل.

obeikan.com

14

العاصفة لن تأتي..
المطر، قد يتأخر.
هو.. يشبه العاصفة،
وهي، لا تختلف عن.. المطر.

على حافة ورقته يرسم أرجوحة..
تهزها ريح.
على حافة حياتها،
تسكب ماء الحنين.

وحده.. يكتب البدايات.
وحدها، في أقصى حدود الاحتراق..
تفكر في النهايات.

obeikan.com

تأخرت كثيرا
تساقطت عقارب الساعة،
تساقط الزمن من جبهتي
أحرقني الوقت،
منتظرا،
رعشتي تزلزلني
وكفك لا يحلو له سوى..
التلويح من خلف الغيم.

obeikan.com

على الدفاتر، تسجد الكلمات.
تصلي ركعتين لأجلك
وعلى جبهتي تستيقظ الحروف
تشعل شمعتين،
يتفرق الليل،
تذوي العتمة في مقلتي..
وأشرق كالشمس،
على خطواتك العابرة.

ليس كالحنين، وجع
ليس كالأنين.. ألم.

obeikan.com

حنينك موجع، وأنيني مؤلم.
يلتقيان في الليل
يحكيان قصة من خانه الوقت..

وغادره القطار الأخير،
عن الدمع الذائب في الأحداق..
والمواويل الصاعدة حزنا
في حناجر المترقبين.

لا تعد للوقت..
لا تعد الوقت.
الساعات عاندت عقاربها.

obeikan.com

وبقينا غرباء،
سئمت الأيادي التلويح للمغادرين.
غادرتنا، أيضا، كيمامة مرتعشة.
أطلقت أجنحتها للبعيد،
لا شيء.. إلا البعيد.

لا أحد ينتظر
المحطة خاوية.
ثمة قلب، لم يفقد الأمل بعد.
يقف حزينا كل صباح،
يرسم على الجدران من حوله
أجنحة،
حتما، ستأتي بغائب.

obeikan.com

15

أول الغيث.. أنت
الخصب يأتي باكرا..
الخصب، يحل متأخرا.
والمواعيد كالمطر،
وأنت كغيمة، تنأى،
لا تلتفت لعطش الأزهار.

تلوحين، كمطر..
يشاغب من البعيد،
فجرا يشرق على عينيك.
على أهدابك تسترخي قطرة
على شفتيك،
تكتب القصيدة أول سطرها.

obeikan.com

كرذاذ.. أو أجمل من ذلك..
بداياتك عطر.
رائحتك بعبق الخصوبة،
لا نهايات تكتبينها
لا نهايات تكتبك.

وحدك،
الواقفة على حافة غيمة..
ترتفع قطراتك للأعلى
لعله العاشق يرتقي إليك.. وبك.

واقف بين الماء والماء
على حلقي بدايات حروف..
يجرحها الجفاف.

obeikan.com

لا أغنيات الليل تبوح بي
ولا النهار يشفع لي،
حائر بين الماء والماء
على كفي يباس،
قمح أكلته السنون السبع
سنابل أفرغت أحزانها
وعلمتني كيف تبكي الحقول.

يقف المطر أمام بابي
يطرق النافذة،
أسمع أغانيه المخصبة.
فتحت له الباب والنوافذ،
راقبتني قطراته،
وتخيلته يبكي.

obeikan.com

كآخر الغرقى
أحلم بيدك،
كأول الحالمين،
أحلم بوردك.

أي عين هذه التي تراك
وتغض الطرف؟!
أي قلب هذا الذي يخفق
ولا ينبض بك؟!

obeikan.com

وحدي، والليل
نظل سهارى
نترقب عبورك، كنجمة.
وحدها النجوم، لا تنتظرك
لا ضوء لها، خارج إشراقتك.

على النافذة ثمة طائر
على الباب، بقايا حيرة
وغناء يأتي من البعيد
يطير حائرا،
ريشه نوتات فرح،
وجناحاه خفقان حلم.

obeikan.com

لا تأمن لنزيف الموج،
وما يسرده من حكايات
يبوح بها للرمل.

لا تأمن البحر،
زرقته شفافة أكثر مما تشتهي السماء
وما يتمناه حالمان..
يقطعان حواف الماء،
يبحثان عن اللاشيء.
حيث هناك في البعيد: كل شيء.

obeikan.com

في صمت البحر، أراك.
في العاصفة، احلم بك.
بعين لا تغض الطرف:
أرسم خارطة أحلامي..
على ضفاف عينيك،
يتسعان أمامي.. كبحر.
وكسماء من العشق.

obeikan.com

16

سأشاغب ذاكرتي قليلا
وأدّعي انني ما عدت أعرفك..
لا تفاصيلك تأتي على البال
ولا طيفك يمر عابرا..
كلما أغمضت عيني.

هناك على الشرفة شمس تغرب،
تأخذ بقايا وهجك،
تلقيه خلف الجبال..
أو في قاع بحر.

obeikan.com

سأدّعي كذبا:
هذه الحروف لا تخصك
وأنني لا أكتب عنك..
وأن القصيدة الأجمل تتنكر لك.

سأقنع هذه الذاكرة المتعبة..
أن تلغي من لوحة المفاتيح حروف اسمك
تحذفه من قواميس الأسماء.

سأزوّر ذاكرتي،
سأعلّمها فعل النسيان
سأكرر عليها أن اللغة ضيقة،
إلا من أفعال الماضي،
وقد ذهبت مع الريح.

obeikan.com

سألقنها (كان) فقط
لتنسخ حضورك،
حيث هناك، في أبعد فعل
لا اسم لك ولا خبر.
سأنسيها هذه الذاكرة المتمردة،
ما عرفته من نحو وصرف..
لتكتب كل المفردات..
عداك.

انتبهي للوقت جيدا،
لا أجيد تزوير الذاكرة..
الوقت لعبته حرف الأشياء عن اتجاهاتها.
ليست ذاكرتي عصية وحدها،
كلّي.. محض ذاكرة.

obeikan.com

أيها العصي على النسيان..
السائر على وجعي.

بقي الرحيل
يندس في فراش الوقت
يثقله البرد
والشتاءات المثقلة بالشجن المر

في اصابعي تيسبت الأحرف
لم يبق إلا حرف: الرحيل.

obeikan.com

في قسوة الترقب
يغدو الوقت حائرا
يسكب رماد ساعاته
منتظرا سقوط الأيام
من عليائها.

لا تصدق الزمن
لقلبك ساعته الخفية
عقاربها حركة موجعة..
ووجعك أشد.

obeikan.com

لا تمض العمر مترصدا،
الزمن لا يتحرك بك
سيعبرك كأي منتظر..
ويمضي إلى البعيد.
البعيد الذي لا تراه
إلا سرابا يعريك في صحرائه
وأنت قطرة ماء كانت
تلقمها قلبك كي لا يجف
لعل الرحيل يستحيل نهرا
لعل الصحراء تنبت مواعيد أخرى.

obeikan.com

كن روحا تتبع قافلة العمر
اجمع ما تساقط منها
لا شيء كفقدان الأمل
والوحشة المنهمرة على الروح
كن روحي لأبتّل بمائك
كن قدري رغم أنف السراب.

obeikan.com

17

لم أعد أخشى شيئا
بقي الطائر وحيدا
ألقى ما يملكه من أغنيات
واستسلم للقفص
يقبّل أسلاكه الضعيفة..

لكنه أضعف منها.

لا ينسى الطير مواعيده الأولى
ولا سجّانه الأوّل.
يغنّي من أجلها.. جذلا.

obeikan.com

ويبكي.. بالغناء أيضا
كلما استعاد لحظة الإمساك به.

لا تخبر أحدا يا صاحبي
وأنت تصدح بحنجرتك
عن أشياء تخصك،
عن قصائدك التي تكتبها
عبر فجوات قفصك الصغير،
بعض التذكر شفاء
كثيره موجع.

obeikan.com

لا تمنح سجّانك نقاء دموعك
سيحتفي بها،
ليغلق الأبواب عليك أكثر.
صمتك يتعبه،
يرهق غروره، الجالس يتأملك.
يتمنى بكاءك،
كي تحتفي روحه بالفرح.

obeikan.com

لا وقت أمامك.. إلا الفراغ
لا أغنية في حلقك..
سوى شجنك المر.
قاتل سجانك بأغانيك
حطم قفصك،
قبل أن تثقل الأغاني قفصك الصدري.
يتحطم، بكل ما فيه.

يأتيني الصبح بك،
مبهرة كعادتك
وشهية كما تشتهي الروح.

obeikan.com

تأتي الشمس معك،
يضج الجسد بالحياة
وتهجع روحي - وأنت روحي - إليك.

تأتين على حواف الضوء
يتفجر الورد بعطره
والسماء ترسم أول خيوط العشق
أتسلل عبرها إلى ضوئك
ويغمرني العطر.

obeikan.com

أسقيه كل وردة في طريقي
نحو علوّك الباذخ
إذ أسري بك.. إليك.

كيف يأتي كل هذا الضوء
ولا تأتين؟

كيف يولد كل هذا الضوء
ولم تأتي؟!

obeikan.com

يسرج النور أحصنته
ويعبر بي نحو البعيد
وأنا لا حلم لديّ
سوى أن أستبقيك:
مساري ومقصدي.

أخشى سيدتي
أن يأتي كل شيء..
ما أرغب فيه، وما لا أرغب
ويضنّ العمر.. بك.

obeikan.com

18

الوردة التي باغتها المطر
لا تنحني.
تبقى شامخة في غصنها،
الشوك في عنفوانه
يود لو يلثم الوردة،
لكنها.. لا تنحني.

المطر الذي يقبّل الخد المتورّد
يأخذه الحنين.

obeikan.com

على حواف الوردة ثمة حلم..
يتذكره العاشق..
إذ يبلله المطر.

على الغصن بقايا جرح
نسيه حينما رأى السماء
ترسل قبلا من ماء.

لا يكفّ عن فتح كفيه للماء
لعلها تسّاقط عطرا..
يرتق المسافة بين عاشقين،
بللهما الوجع،
وآن للمطر ان يهجع قليلا
على الكف الحالمة.

obeikan.com

حتما سينبت الورد..
بدون أغصان من شوك،
سيتخلى عن كل عشاقه
ليبقى.. أنت.

ترمقني الوردة بحزن
وعلى ضوء موسيقاها..
يرقبني المطر.

والعينان على قوائم الانتظار
وثقوب الكون المتسعة على أمنيات شتى.

obeikan.com

19

ليس بين حبة الحنطة
والعصافير الجائعة..
إلا الرغبة المتبادلة.
لا قيمة لها خارج المعدة الصغيرة
ولا حياة له بدونها.
سأقف على ساق الوقت
لعل حنطتي تتساقط من تلقاء نفسها
وأطير، بك،
لا جوع يخذلني
لأطير.. وأطير.

obeikan.com

في الساعة الخامسة والعشرين
في الوقت المستحيل
في الوقت القاتل جدا..
في الزمن الضائع.. دون هوادة:

أستعيد جراحي،
واحدا واحدا..
وأحسب كم ساعة على غيابك.

تعبرين الوقت المستحيل / القاتل
وأعبر زمني الضائع،
الفواصل محض وهم
والأزمنة حدود مواجع.

obeikan.com

أعبر إلى زمني ليهتدي بك
زورقي إلى وقتك،

لم أجد في مساحاتك:
إلا المستحيل يقتلني.

لا فجر..
إن لم تستيقظ الشمس.
لا قمر..
إن أصرت السحابة العابرة
على مشاغبة الضوء.

obeikan.com

من نوافذ جنوني
أرصد باب عقلك..
أخشابه العتيقة،
قدرته في وجه الريح..

حتما ستهب العاصفة،
لن أبقى وراء نوافذي
ولن تكون هناك..
خلف بابك.

obeikan.com

20

عبثا أكتبك
لا الكلمات وجدتك
ولا القصيدة باحت باسمك.

وأنا في حيرتي:
بين فاصلة وسطر.. فارغ.

عبثا أرسمك..
بينك واللوحة مسافة،
لا تبلغها الريشة..

ولا اللون، إذ يفقد عذريته.

obeikan.com

المربعات تحيط بفراغاتها
والروح تشبهها،

لا امتلاء إلا.. بك.

ضائع كالهجير
كسراب يركض وراء مائه
أو كماء يدسه آخر سراب.

لا أحد يصل إلى الحافة..
حافة العطش..
حافة جنوني.. إليك.

obeikan.com

بين الوعد والموعد:
ميم ضائعة..
كضياعي أمام جرس الوقت.

صوته.. صوتي،
صوتك.. صدى ارتعاش روحي
تعلق مواعيدها..
دون.. أمل.

لا تنتظري..
ضاعت خرائط الزمن..
منّي، كعادتي مع أشيائي
مع أشيائك..

obeikan.com

كفي خاوية،
إلا من رمل
عاجز أن ينثال من عيني ساعة
فقدت عقاربها.

خطوتي فراغ يقتفي أثر فراغ
وأنا إثرك..
ألقم الخطوات رملها،
وتتسع.. المتاهة.

obeikan.com

21

وجهك.. والمطر
لا يفترقان.
كلما تناثر فرح سحابة
جئت إليّ،

عيناك الباكيتان، والخائفتان..
دمعهما مطر.

obeikan.com

بعمق الحنين إلى الأمس
والركض حفاة تحت وابل الماء..
أقف مرتبكا،
يأتي المطر هادئا
ويطل الفقد بصخبه،
على روحي
تبتلّ بمطرك، تستظل بسحابتك.

تغريني بأول ابتسامة منك
حملها الأمس،
الأمس البعيد..

ولم تغادرني.. أبدا.

obeikan.com

بعمق التذكر، لكل ما فات..
والحنين الجارف،
تهبط قطرة على الهدب،
أخرى على العين.
تجرفني سيولك بشغف..
نحو أوديتك السحيقة

لا أجدني إلا غارقا فيك
لا أتوسل النجاة..

رائع الموت بين مياهك.

obeikan.com

في كل مرة:
لا يدرك المطر قطرته الأخيرة

في كل موعد:
لا يدرك العاشق لحظته
حين يضع قبلته الأخيرة،
ويمضي.

لا الزمن يستدير للوراء،
ولا المواعيد تبوح بسرها.

obeikan.com

وحده المطر، يعود..

ويكتب على القلب ما تيسر من فقد.

لا تحسب القطرات،

جميعها من وجه واحد.

obeikan.com

22

ينتظرون:
أياديهم فارغة
يضعونها على قلوب ملآى.

والسلال خاوية
إلا من يباس ورد.

تحت خيمة الوقت..
عرايا.
لا تستر سوءاتهم حروف..
ولا كلمات.

obeikan.com

أعينهم نحو البعيد،
لعله يأتي،
يستر انكشاف قلوبهم.

يمدون أيديهم إلى الفراغ..
كسنابل قمح يابسة
تترقب المطر..
أو منجل الحصاد.

الحياة هي الموت،
الموت.. انبعاث حياة.

obeikan.com

يلوّح الغرباء بابتساماتهم
حائرة ومتعبة.

على وجوههم بقايا أمل
الفجر سيأتي
أو قمر وراء التل يظهر
الدروب تحت أقدامهم أكثر حيرة..
والأقدام أشد تعبا.

ولا شمعة تفكك قيود الليل
في يد غريب،
ولا يد غريبة تأتي.

obeikan.com

من هناك.. من بين أصابع الليل
تحتفي بابتسامات..
تكاد تسقط من أفواه أصحابها.

في انتظاراتهم:
يحلمون، متمسكين ومتماسكين.
يشيعون الحلم قدر مستطاعهم.
ستأتي نجمة من البعيد، لا محالة
يضعون عليها ما تبقى من أمنيات

.. قد يذوي الانتظار.

obeikan.com

23

سأكتبك بما تيسر بين أصابعي..
من حروف،
ومن مفردات لا تتسع لك.
ولا تتسع أمامي،

أتضيق القصيدة؟
أمام اتساع حدائقك،
الطرية كربيع يزهر
الجارية كأنهار من خمر!

obeikan.com

قاربي بين الكلمات
ستنبت في حدائق أصابعي
أكثر من قصيدة.

قاربي بيننا،
ليزهر على كفي:
ديوان عشق.

المسافة فراغ..
والفراغ أوسع من صحراء.

obeikan.com

ضميني إليك،
كي يبقى سرابا،
لا يعترف به امتداد الرمل.

.. ونخدع البعد.

obeikan.com

الفراغات محض وهم
ياسمينك أقوى
نرجسك، ضحكتك.
وأنت.

.. وأنت الأقرب من أنفاسي
أحتاج إلى قربك أكثر.
.. وأنت الوحيدة بين الضلوع:
كوني القلب كله.

obeikan.com

24

حان الربيع صغيرتي
العين الحزينة نسيت المواسم
جردها الخريف من أهداب حلمها

ولا عين لي.. سوى عينك.
لا قلب لي.. إلا قلبك.

صغيرة أمام الحزن،
كبيرة على أوراقي،
عاشقة على الورق الحزين
مثيرة،
اذ تستلقين على حزن الأوراق.

obeikan.com

أمام النسمات المنكسرة
على هضاب وجهك
يزهر اللون،
ويكتب قصيدته:
ربيعا يخضرّ بدمعك.

يلونون أحزانهم..
بما تبقى من مدادهم
وينامون،
على أمل أن يرونها في أحلامهم
لوحة جميلة،
لا يسيل الدمع من حبرها.

obeikan.com

قالت: تعال أعلمك الحزن
على أرضي يخصب أجمل.
ستحبه من الدمعة الأولى،

ستقول له: لا ترحل.
وتلقيه إليك،
رغما عن قلبك.

obeikan.com

قالت:

سيأتي الربيع مع دمعك،

أكثر اخضرارا..

وقلبك المغسول بماء العين..

أنقى.

قالت:

لا ترحل.

.. وبكت.

obeikan.com

25

أسائل نفسي
والمرآة، شاهد حوار:
هل أنا أنا؟
ذلك الذي غفا إلى الليل
وصحا به الفجر؟

أتخيلني:
سرابا ينغلق عليه لوح زجاج
والرائي لا ماء في صحرائه
لا تنبت الصحاري وردا..
على واجهات المرايا.

obeikan.com

أراني:
في المرآة.. أنت
أراك: في الظل
جسدي المنهك خلف سرابات،
تتراقص على حواف المعنى

من يكذب أمامي:
وجهي، أو المرآة؟!
من يخدعني إذا التصقا:
زجاج الوجه،
ووجه الزجاج؟

obeikan.com

كانت امرأة خلفي..
تحرك ظلي خلف الشمس
وتنثر قبلاتي على عنقي
يستيقظ حلم
يذوي حلم

كل هذا الهجير
ولا ظل لي..

obeikan.com

كن ظلي..
أحتاجك.. لأحتمي بك.

الشمس صاهدة،
وقلبي أيضا.

obeikan.com

للاطلاع على قائمة إصداراتنا :

بيت الغشام للنشر والترجمة

طبع بمطابع مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان

obeikan.com